بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يخطىء من يقول أن دولة المقال قد ولت ، وأن الخبر هو سيد صحافة هذا العصر، نعم يظل الخبر محور الفنون الصحفية، ولكن يبقى للمقال مكانته وأهميته الكبيرة، وخاصة فى ظل السموات المفتوحة. وفى عصر الهيمنة والغزو الثقافى وتحت سماء نظام العولمة المفروض علينا فرضاً، فى هذا المناخ الذى تتدفق فيه المعلومات من الخارج، وغنى عن القول تحيزها واتجاهها الواحد ـ نحن أحوج ما نكون إلى الشرح والتحليل والتفسير والتعليق وتوضيح اتجاهات الخبر وما يحويه من أحداث ، وهذه كلها وظائف المقال الصحفى بأنواعه المتعددة.

وإن كان للمقال فى صحافة الغرب مكانته الكبيرة، فإننا فى دول العالم الثالث أحوج ما نكون إلى هذا الفن الصحفي، خاصة وأننا فى معظم الأحيان الجانب المتلقى والمستهلك لثقافة الغرب بكل ما تحويه من اتجاهات هى فى غير صالحنا فى الغالب الأعم.

يزيد من أهمية المقال والرأى تعدد وسائل نقل المعلومات وما حدث فيها من ثورة تكنولوجية وصلت إلى قمتها بتداول المعلومات عن طريق الانترنت والمحطات الفضائية التى تبث إرسالها التليفزيونى صباح مساء . هذه الثورة المعلوماتية ساهمت فى تعدد المذاهب الاجتماعية والفكرية واشتعال الصراع العنيف بينها، يحاول كل منها جاهداً أن يستميل الأتباع ويزيد من عدد المؤمنين به، ويرصد المسئولين عن هذه المذاهب ملايين، بل مليارات الدولارات من أجل تحقيق السيطرة الإعلامية والترويج لأفكارها.

وحتى نحمى شبابنا وشعبنا من التضليل ونقلل من حدة هذه الهجمة الشرسة على مجتمعاتنا، ونعد أجيالنا الإعداد الذى يتفق مع قيم ومبادىء ديننا الإسلامى الحنيف التى تتفق مع تعاليم الأديان السماوية الأخرى فى إعلاء قيمة الإنسان وسمو أخلاقه، وحتى لاتذوب هويتنا العربية والإسلامية فى عصر العولمة، تأتى أهمية المقال وضرورة

أن يبقى له دولته وصولته وأن يبقى له الرأى: الأساسى الأول فى مهمة الصحيفة[1].

وقبل الحديث عن المنهج الذى اتبعته فى تأليف هذا الكتاب، أود التأكيد على مجموعة من الثوابت والحقائق المتعلقة بفن المقال الصحفى.

◆ الكتابة موهبة، واستعداد، مثلها مثل أى عمل أدبى أو فني، كالشعر والقصة والرسم، والدراسة وحدها لايمكن أن تخلق كاتبا، وإنما تساعد الدراسة ومعرفة قواعد وأساليب تحرير المقال فى تنمية الموهبة ووضعها على الطريق الصحيح . فكتابة المقال لاتأتى إلابعد تجربة وخبرة طويلة فى المجال الصحفي، يكتسبها الصحفى من العمل فى الأقسام المتنوعة بالجريدة ومروره بكافة مراحل تطور العمل الصحفى من كتابة الخبر والتحقيق والحوار، ثم يأتى المقال فى نهاية المطاف، فهو قمة فنون التحرير الصحفي.

◆ يقوم المقال الصحفى بأهم وظيفة من وظائف الصحافة وهى التوجيه والإرشاد، فهو فى الحقيقة يمثل الوجه الأول لمهمة الصحيفة، ورسالتها الأساسية فى المجتمع، وهى مهمة الرأى التى توجه الرأى العام وتقوده فى الاتجاه الصحيح الذى يتفق والمثل التى تسعى إليها الأمة، والمكانة التى تعمل من أجل الوصول إليها.

◆ بقدر تميز كُتاب المقال الصحفي، بقدر ما تكون مكانة الجريدة التى يكتبون لها، ومن هنا تأتى أهمية المقال فى زيادة توزيع الصحيفة وارتباط القراء بها.

◆ كاتب المقال مثله مثل الصحفى الذى يجب أن يكون ممثلاً للشعب ووكيلاً عنه، فهو صوت الأمة وضميرها، ومن هنا يجب أن يكون انتمائه وولائه ا لأول للشعب، وكلما وجد الناس أنفسهم وقرءوا عن مشاكلهم واهتماماتهم وأحلامهم فيما يكتبه الصحفي، كلما ارتبطوا بمقالاته وداوموا على شراء الجريدة التى يكتب لها.

◆ ثقافة كاتب المقال وأسلوبه ولغته تلعب دوراً كبيراً فى إقبال القراء وجذبهم لقراءة المقال.

---

(١) د. إجلال خليفة ، «اتجاهات حديثة فى فن التحرير الصحفي» القاهرة، دار الهنا للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م، الجزء الأول، ص١٠٣.

◆ كانت الصحف عندنا تصدر معتمدة على المقال كعامل أساسى فى تحريرها، وكانت المقالات تحتل مساحة كبيرة من الصفحة الأولي، ثم قل الاعتماد على المقال وساعد على ذلك انتشار الحكم الشمولي فى منطقتنا العربية لفترة طويلة، ثم حدثت انفراجة صحفية أعادت للمقال مكانته.

يركز منهج هذا الكتاب على الناحية العملية التطبيقية فى دراسة المقال بأنواعه المختلفة، من خلال نماذج نُشرت فى الصحف العربية والأجنبية، ليتبين القارىء، الخطوات التى يجب أن يسير عليها فى كتابة المقال، وكيف تختلف وجهات النظر والأساليب المتبعة فى الكتابة من صحفى إلى آخر حول الموضوع الواحد.

وقد اختار المؤلف حدثاً من الأحداث المهمة التى وقعت مؤخراً على الساحة العربية ، المتمثل فى وفاة الرئيس السورى «حافظ الأسد» فى العاشر من يونيو سنة ٢٠٠٠، ثم ما تلاه من تولية «بشار» ابن حافظ الأسد وريثاً لوالده على عرش جمهورية سوريا !! .

وإن كان الاتجاه العملى التطبيقى هو الخط الرئيسى فى هذا الكتاب فلا يمكن بالطبع إغفال الجوانب النظرية المتعلقة بفن المقال الصحفى من حيث نشأة هذا الفن وتاريخه وأهم كُتاب المقال على الصعيدين العربى والعالمي، وأيضاً تعريف المقال الصحفي، وأنواعه المتعددة، وأساليب كتابته والقواعد الواجب اتباعها فى كل ذلك.

ومرة أخرى أؤكد أن الهدف من هذا الكتاب ليس خلق كاتب للمقال، وإنما غاية ما يصبوا إليه هو إعداد دارس الصحافة وممارسها وتزويده بحصيلة معرفية وعملية تؤهله وتضع قدمه على بداية الطريق الصحيح لكتابة المقال.

د. إسماعيل إبراهيم